وا إســـلاماه

الدكتور حسن الأمراني (❖)

ولدي الحبيبْ
ماذا صنعتَ وأنت ما أدركتَ بعدْ
سنَّ الفِطامْ؟
ماذا أتيتَ من الذنوب؟
ذبحوكَ بين يديَّ، شقّوا الحبيبَ، واغتصبُوا دمي..
أبُنيّ ما صنعَ العُتاة؟
كانوا أضرَّ من الذئاب الجائعات!
أبُنَيَّ ما صنعَتْ يداك؟
ولدي الحبيب
شقُّوا الثياب
نقشوا بخنجر حقدِهمْ
نقشُوا على الصَّدر الصَّليب
ولدي الذّبيح!
أرأيتَ أعداءَ المسيح؟
باسم المسيح..
ذبحوكَ بين يديَّ، أعداءُ المسيح
أعداءُ كُلِّ الأنبياء..
الصِّرْبُ.. مصّاصو الدماء!

ولدي.. وما صنعتْ يداك؟
والنورُ يطمح أن تراه وأن يَراك!
أنتت القيامةُ.. هذه أشراطُها..
ساقٌ هنا.. وهناكَ معْصَمْ
عُنُقٌ مضرَّجةٌ هنا..
وهناكَ رأسٌ قد تحطَّمْ!
والذنبُ؟ لا ذنبٌ سوى أن قيل: مُسْلِمُ!
بالأمسِ يا ولدي الحبيب
رَغْمَ القيود
رغم العواصفِ والرعود
رغم الرياحِ العاتيات السود..
رغم الزوبعة
رغم الحراب المُشْرَعة
أبحرتُ كالجبَّار أهزأُ بالرياح
وشققتُ قلبَ الصخر ألتمسُ الصباح
ووضعتُ قُرصَ الشمس في كفّي..
وزاحمتُ الجبالَ بمَنْكِبي
وهتفتُ: سيري يا جبالُ وأَوّبي
وتدفَّقي بالنور أَيَّتُها السماء
فأنا سليلُ السائرين على طريقِ الأنبياء
دربي أنا متوهِّجٌ بينَ الدروب..
يا.. هؤلاء!

تُسكِتوا غضبَ الشعوب
لا تُطفِئوا نورَ الهداية في القلوب
هذا نشيدي شَقَّ أروقةَ الفضاء
حُرّيتي هي نعمتي
ديني أنا كينونَتي
أنا نجمةُ الصبح التي تهدي الورى سبل السلام
أنا نقطةُ النور التي انبثقت
كمشكاةِ النبوّة في الظلام
فهوتْ إلى محرابِها القدسيِّ أفئدةُ الأنام
أنا مسلمٌ وحقيقتي
أن أحملَ النورَ الذي جلاّه صوتُ الأنبياء إلى الوجود
فلتحفظوا عني نشيدي!
سأظلُّ أندبُ يا بديع
ولقد يجفّ النهر..
لكن لن تجفَّ وإن تصبّرْتُ- الدموع
أنا لست أندبُ طفلي الغافي
على صدر الرصيف
لكنني واحسرتاه -أندبُ الإسلام..
يَذْوي مثل أوراق الخريف
وهناك في بعض الجهات
يغفو الولاة
يغفو الولاة على سرير الطيبات

كل يجالس عجلَه الذهبيَّ
يسألُه صكوكَ المغفرة
حينا.. ويغفو كالصنم
ما بينهم يومَ الكريهة خالدٌ أو معتصِم
إن الولاة مزيَّنون
بالحِلْم رغم تهتُّك الأعراض..
رغم المجزرة
يُغْفون، لا خوفٌ عليهم لا، ولا هم يحزنون
يا أرضَ أندلس سلاما
ما عدتِ وحدَك جمرةَ الذكرى، سلاما
هذي سراييفوا تُبادلُكَ التحية والختاما
يا أرض أندلسٍ سلاما..

❖ ❖ ❖